http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1506) السنة السادسة -الاربعاء (13) آيار 2009

في الذكرى الخمسين لتأسيسه

اتحاد الأدباء.. ذكريات شخصية جدا

باسم عبد الحميد حمودي

بدأت منذ أيام احتفالات الأدباء باتحادهم بمناسبة يوبيله الذهبي، وهي مناسبة عزيزة جدا على من عاش من رجال الادب ممن كانوا ضمن الرعيل الاول من المؤسسين الذين حضروا المؤتمر التحضيري الاول في بيت محمد مهدي الجواهري في الاعظمية في محلة النصّة، ومنهم السادة: الفريد سمعان، علي الحلي، فؤاد قزانجي، صلاح خالص، مجيد الراضي، علي الشوك، سعدي يوسف، عبد الله نيازي، باسم عبد الحميد حمودي، محمد جواد الغبان، عز الدين مصطفى رسول، يحيى عبد المجيد بابان (جيان)، أمجد حسين، خضير عبد الأمير، محمد سعيد الصكار، صلاح نيازي، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماء وأسماء منهم .

وكان قادة النقاشات والعمل الثقافي يومها ممن حاصروا الجواهري الكبير بالحصص والحصص رجال يعملون خلف ستار لكن الادباء أيامها كانوا فرحين بهذا التجمع الذي أملوا منه الخير العميم ولكنهم لم يرزقوا.. على نياتهم!!

أنا هنا أتحدث من داخل عملية التأسيس وليس هذا كلاما منقولا من مصدر ما، فالمتحدث شاهد عيان يعي مايقول دون مزايدة على فرد او جماعة.

قبل اجتماع بيت الجواهري الكبير الذي اعلنت فيه قائمة اللجنة التحضيرية لهيئة الاتحاد التي وافقت عليها قيادة جبهة الاتحاد الوطني شبه الحاكمة مع قادة الضباط الأحرار.. قبل هذا الاجتماع بأيام كان المحامي الناقد محمود العبطة (من قيادات الصف الثاني في الحزب الوطني الديمقراطي) قد عقد عدة اجتماعات مع كثير من الادباء في مكتبه في ساحة الشهداء مقابل جامع حنان وكان ممن حضر هذه الاجتماعات وايّد أفكارها السادة: نزار عباس وراضي مهدي السعيد وماجد العامل ومحمد روزنامجي وزيد الفلاحي وجليل العطية وحساني علي الكردي، والظاهر أن المشرف على هذه الاجتماعات من بعيد الأستاذ القاص ذو النون أيوب، الذي كان على أتصال مباشر بالاستاذ كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي، الذي يبدو انه كان يسعى للم شمل الادباء فيما سعى الحزب الشيوعي الى ذلك ايضا مع العناية بالاخوّة العربية الكردية وتجسيدها داخل قيادة الاتحاد، في وقت سعت فيه الاطراف القومية داخل الجبهة الى تأكيد وجودها داخل الاتحاد،وذاك أمر مستحق أيضاً.

اتحاد الأدباء في العراق – ذاك هو أسمه الاول والحقيقي، وهو أيضا –كما كان – القمة الثقافية العالية الشأن، ولم يستطع أحد تحويله الى بار رخيص حتى دخل فيه من دخل وعبث في تشكيلته الحضارية من عبث منذ نكبة نقابة الزراعيين في التسعينيات حيث سيطر (أدباء) تلفزيون الشباب على مقدرات الاتحاد، وهذه الحكاية تتداخل مع حكاية اخرى مؤلمة تحولت فيها بناية الاتحاد الجميلة (التي كانت قبل عام ١٩٥٨) بناية (نادي بغداد) الذي يجتمع فيه بعض قادة النظام الملكي للراحة وتناول المشروبات، أقول ان بناية الاتحاد ذاتها قد تحولت الى سجن خاص بالأدباء بعد انقلاب شباط ١٩٦٣حيث جاءت ضربة اخرى للديمقراطية والحرية أخرت الوطن كثيرا كما هو معروف.

نعود الى وقائع التأسيس فنقول أن الجواهري صاحب جريدة (الرأي العام) بادر بالإعلان عن موعد اجتماع موسع في حديقة منزله بالاعظمية في عصر يوم من ايام أيلول ١٩٥٨، وحضر الأدباء والشواعر والشعراء، جلسنا جميعا نتأمل بعضنا لاننا لم نكن جميعا قد عرفنا الاخرين . كنت أجلس بين القاص الصديق نزار عباس والعملاق شعرا بدر شاكر السياب، وكان البعض من الداخلين يتجاهل السياب والكثير منهم يحييه ملهوفا فيستقبله السياب بسعادة، وكان بدر ونزار وعلي الحلي الجالس قريبا أدلائي الى معرفة عدنان الراوي وعبد الملك نوري وروزنامجي وسواهم من كبار الأدباء، وقد ساعد عملي الصحفي في جريدتي الناس ثم الاستقلال على معرفة الخارطة الثقافية بكاملها فيما بعد.

قرأ الجواهري كلمة ترحيبية بالحضور، مشيراً الى جهود سابقة مشكورة في السعي الى تأسيس الاتحاد ثم دعا الى النقاش فتكلم كثيرون بينهم رشدي العامل وصلاح خالص .. ويبدو أن الامر كان مبيتا فقد اعلنت أسماء الهيئة التحضيرية برئاسة الجواهري وسكرتارية د .صلاح خالص وعضوية خالد الشواف ود. مهدي المخزومي وعبد الملك نوري ونازك الملائكة وسعدي يوسف وانور المائي وعز الدين مصطفى رسول وسواهم ممن لست اتذكرهم اليوم بعد نصف قرن.

زمن مضى، قد صعدت على رقبة اتحاد الأدباء أسماء ما كتبت يوما جملة صحيحة سوى جمل التقارير، وأسماء ما صدقت انه – حتى ولو في الاحلام – تستطيع الوصول الى منصة الشعر او الحوار فيه، فكيف بها وقد قادته وراحت مطبعته الحلوة المتواضعة وزادت فيه مساحة البار والمطعم على مساحة غرفة المحاضرات؟

كل الخير لاتحادنا العريق والف مبروك لنا جميعا، وشآبيب الرحمة، أكاليل الورد تحاط بقبور وأرواح الجواهري الكبير وبحر العلوم وفائق بيكه س وعبد الملك ونزار والطاهر وكل من احببناه وقرأناه.

آلام الوطن و أحزان المنفى في كتابات الجزائرين

ترجمة: إيمان قاسم ذيبان

توحدت أنامل لكتاب جزائريين بعيداً عن مسقط رأسهم على كلمتين تقاطعتا في محوري الغربة واليأس: (متى نعود؟).

لقد كانوا مراهقين و شباباً يافعين عندما سادت الفوضى و البلبلة في الجزائر بعد عام ١٩٩١ مجبرة إياهم على الرحيل و على الفرار إلى الأبد..

وعلى الأرجح أنهم شرعوا في كتابة اغلب إعمالهم في المنفى.. وعلى الرغم من مرور عشرة أعوام على العيش هناك ، إلا أنهم بقوا متأثرين وبشكل عميق بالألم الذي انتابهم لحال البلاد.. هذا الالم الذي تسلل ببراعة إلى إعمالهم ليكون كتابات جديدة ذات طابع مضطرب وأسلوب بارع و حذق، ولا يخفى علينا في هذا الصدد عمل الكاتب (مراد دجبيل) الذي ولد في عام ١٩٦٧ وهو صاحب الكتاب المعروف (خمس ليالٍ و ليلة لشهرزاد) حيث قال: (إن الجيل الذي انتمي إليه مسكونٌ بفطرة التمرد.. فكما يعلم الجميع بأننا ولدنا بعد حصول الجزائر على استقلالها في عام ١٩٥٠ وشهدنا حياة مضنية ومليئة بالاستبداد والدكتاتورية، في حين تزامن شبابنا مع سلسلة طويلة من التفجيرات أبرزها تفجير عام ١٩٨٦ الذي راح ضحيته جمع من الطلبة وتفجير عام ١٩٨٨ لتندلع في النهاية ماعُرف بـ (أحداث التطهير) الإرهابية.

والجدير بالذكر إن هذا المؤلف عملَ مهندساً معمارياً في مدينة عنابه.. وقرر الرحيل بعدما شعر أنه إمام سور عال من المعوقات لا قدرة له على تخطيه أو العبور من فوقه، الأمر الذي اجبره على حلين لا ثالث لهما: إمّا الرحيلِ أو الموت. وسرعان ما اختار الأول معتمداً على سليقته الفطرية التي حذت به نحو الكتابة. في البداية سافر (مراد دجبيل) إلى غرب أفريقيا لشدة تعلقه بالمخطوطات المحفوظة في المغرب و لإعجابه بمؤلفي إفريقيا لاسيما الكاتب الكونغولي (تشياكيا اوتامس)، وانتقل بعدها إلى فرنسا في عام ١٩٩٤.

كان على معرفة تامة بأنه سيلجأ إلى الكتابة جاعلاً منها وسيلة لبناء ذاته من جديد قائلاً: (كنتُ محتاجاً إلى ماهو ابعد من أقوال الشهود أي إلى العودة لمكان الإحداث أولا بأول).

في روايته الجديدة، اتخذ الكاتب من امرأة ذات اسمين مختلفين : شهرزاد ولونيا، محوراً لحكاية مثيرة تنبع من سنوات الاحتلال مجسدة الحكمة و المنطق قبل انتصار قوى الظلام عليها في وقت ساد فيه الرعب بشتى إشكاله، ولابد من القول إن مؤلفاته النثرية ضمت روايات اختلفت حبكتها الفنية، فمن عادته إن يستلهم صوراً للعشق والغرام و أخرى للفكاهة والتسلية من حكايات نسويه قديمة، وهو ليس الوحيد في هذا المجال، فمنذ ظهور رواية (النجمة) لـ(كاتب ياسين)، أصبحت النساء الشخصيات الأكثر تفضيلاً لدى الكتاب، فكل واحدة منهن لا تعبر عن رموز بسيطة ومفهومة كما في الأدب الخاص بالإعمال الوطنية وإنما عن صور مجازية معقدة وذات أسلوب رصين لتسلط الضوء على الشريحة الأكثر إهمالا في المجتمع.

والمحور ذاته تناوله المؤلف (نور الدين سعدي) في كتابه (ليلة الأصول) الذي سرد فيه حياة امرأة تحمل هي الأخرى اسمين (عبلة وعلبة) عرفت بجمالها الأخاذ الذي لايخلو من ملامح الحزن واليأس.. عاشت عبلة في فرنسا محاولة الفرار من عالم أثقلها بالهموم والمتاعب.

فلطالما انتابها الخوف لامتلاكها قطعة أثرية نادرة متمثلة بمخطوطة عربية غامضة تعود إلى القرن السابع عشر، لذا تقرر بيعها للتخلص من أعباء المسؤولية إلى محلات التحف القديمة في (سان آون)، هنالك لم تجد بطلتنا سوى عالم من المتاهات يذكرها في كل لحظة بمسقط رأسها (قسطنطينية).

وفي الحقيقة، استطاع المؤلف سرد جزء من سيرته الذاتية في هذا العمل لاسيما عندما سافر إلى فرنسا ورأى محلات (سان اون) التي وصفها بـ (مكان يؤمه أناس من شعوب وثقافات مختلفة).

بدأ نور الدين الذي مارس عمله بصفة رجل قانون، كتابة روايات مستلهمة من أدب علم الخيال بعد مغادرته البلاد في عام ١٩٩٣.

وفي السابق، انكب على تأليف كتب فكرية أبرزها (النساء و القوانين في الجزائر) لدار النشر (بوشين) وكتب أخرى عن فن الرسم الفرنسي. كما شارك في تأسيس مجلس يناهض عمليات القتل المستشرية في عام ١٩٨٨، وفي المنفى نشر ثلاث روايات أولها: (شاء الله إن يكون هكذا) في عام ١٩٩٦، وأوضح أن بطلته (عبلة) ليست وليدة بنات أفكاره وإنما جزء أساسي في ذاته.

ولا ننسى إن هذا المؤلف وأقرانه عززوا في منفاهم إلى الشمال المفاهيم التي كونها الغرب عن حضارة الجنوب وأول من أهتم بهذه المفاهيم الكاتب (سليم باجي) الذي نجح في نشر أربع روايات صدرت أخراهن المسماة بـ (أقتلهم جميعاً) عن دار النشر غاليمار المعروفة.

وصور فيها لوحة لشاب جزائري يصبح قاتلاً محترفاً ليشارك في النهاية مع منفذي إحداث ١١ أيلول في عام ٢٠٠١.

وأكد الكاتب وصف مشاعر اليأس و القنوط التي تعتري شاب الجنوب ليتحول بالتالي إلى أداة مميتة تثار من أصحاب القرار و رجال السلطة.

وفي الوقت نفسه، كشف لنا ثيمة مهمة يعانيها الكثير اليوم إلا وهي المصير الغامض للمهاجرين غير الشرعيين.

ويصف لنا بأسلوب بسيط ومؤثر مشاعر انعدام الشخصية ومحو الذات لأشخاص لا يمتلكون أوراقا رسمية تثبت هوياتهم وتحدد انتماءاهم، وعبر معاناة طويلة زج بهؤلاء المهاجرين في محيط و أجواء مقاربة لما تحمله الجزائريون إبان سنوات الاحتلال التي ارتوت بدماء المليون شهيد.

في النهاية لابد من القول إن عالم هؤلاء الكتاب الحقيقي وعالم رواياتهم تلاقيا في ثيمة واحدة: سيادة الخوف والدمار.

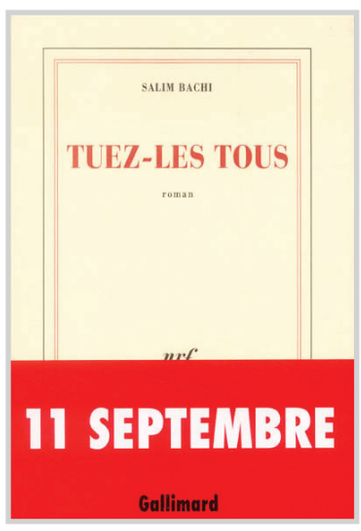

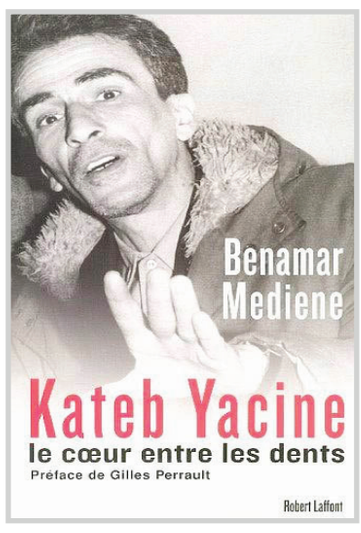

كردستان — اخبار ثقافية

بشار عليوي

■ من دار (سبيريز للطباعة والنشر) في دهوك، صدر حديثاً وباللغة العربية كتاب «إسهامات الكُرد في الحضارة الإسلامية « لمؤلفه د.قادر محمد حسن في(٣٥٦) صفحة من القطع الكبير. والكتاب عبارة عن دراسة لدور الكُرد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية خلال الفترة (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م).

■ نظمت نقابة صحفيي كُردستان وبمناسبة الذكرى الـ١١١ لعيد الصحافة الكُردية (مُلتقى الشهيد الشيخ عارف برزنجي) بالتعاون مع مركز الشيخ عارف وعلى قاعة دار الاستراحة في السليمانية، حيث تضمن المُلتقى إقامة حلقات نقاشية تضمنت قراءة عدة دراسات نقدية منها (القصة عند عارف برزنجي بين الجمالية والصوت) إعداد/دانا عسكر، و(الشيخ عارف والعمل الصحفي) للناقد صديق زنكنه، وشهد حفل اختتام المُلتقى تكريم عدد من الكُتاب والصحفيين.

■ أقام الفنان المُصور (شفان توفيق) وبالتعاون مع نقابة صحفيي كُردستان على قاعة الشهيد سلمان في دهوك، معرضاً فوتوغرافياً تحت عنوان (عائلة بدرخان.. الدور التأسيسي للصحافة الكُردية)، ضم المعرض « ١٧٢» صورة فوتوغرافية تجسد أهم المحطات في حياة هذه العائلة العريقة وكذلك أهم شخصياتها وزعاماتها.

■ ضمن سلسلة إصدارات (مديرية الطباعة والنشر) في السليمانية، صدرت حديثاً المجموعة القصصية الجديدة للقاص «رحمن محمود أحمد» والتي حملت (الحب رويداً رويداً) وضمت المجموعة (١٩) نصاً قصصياً، وقد جاء في مُقدمة المجموعة بقلم القاص هذه القصص هي نتاجي على مدى عامين حاولت من خلالها سبر أغوار تيارات الحداثة في عالم القصة اليوم.

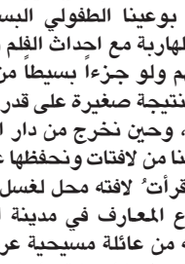

■ قدم قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة – دهوك على قاعة «محمد عارف الجزيري» في دهوك مساء يوم الاثنين ٢٠٠٩/٥/٤، مسرحية (ليباك وأنا وأنت) تأليف/ محمد العزاوي، إعداد وإخراج/ مسعود عارف، حيث يأتي تقديم هذا العرض ضمن فعاليات المهرجان الفني السنوي السادس عشر لمعهد الفنون الجميلة في دهوك.

■ شهد كالیري مُتحف ا لسليما نية مساء يوم الاثنين ٢٠٠٩/٥/٤ افتتاح المعرض الفني الخاص للفنان التشكيلي «إسماعيل خياط» ونظمتهُ مُديرية الفنون التشكيلية التابعة لوزارة الثقافة في حكومة إقليم كُردستان العراق، حيث ضم المعرض (١٨٢) لوحة تمثل عدد ضحايا جريمة الأنفال الـ(١٨٢٠٠٠).

■ تشهد مدينة ما نشستر في بريطانيا، إقامة (المهرجان السنوي للتراث والفن الكُردي) للفترة من ٨ــ٢٠٠٩/٥/١٨، حيث تشارك مديرية الفنون المسرحية بمسرحية (بيكرد) إخراج «كامران سبحان ودلشاد حسين، تمثيل/ سفين أنور شكري- سوزان بابا علي، ومديرية الفنون السينمائية من خلال عرض ثلاثة أفلام هي فلم (أربعة طرق للحياة أم طريق واحد) وفلم (كراسي حمراء) وفلم (المطر) وجميع هذه الأفلام من إخراج «هاوري بهجت»، كما سيتضمن المهرجان تقديم فعاليات فنية تعكس التراث الكُردي.

■ ضمن سلسلة إصدارات «دار الترجمة «التابعة لوزارة الثقافة في حكومة الإقليم، صدرت مؤخراً رواية (السباحة فوق الماء) للروائي الألماني «ستيفن دوبنيس» ترجمها للكُردية «بيشوا فتاح» وتقع الرواية في (٧١٤) صفحة.

وجهة نظر

التلفزيون .. زرع وعي معرفي

محمود النمر

ان ما يثير الوجع ويحكم قبضته عليك عندما تشاهد العائلة العراقية مجتمعة على جهاز التلفاز وهي يشاهد المسلسلات الأجنبية المدبلجة الي غزت بيوتنا، عبر الفضائيات والصحون التي تتجه الى كل مكان في المعمورة لتلتقط ما شاءت من مسلسلات وافلام وحكايات اطول من حكايات شهرزاد في قصص الف ليلة وليلة،

والعزوف الذي حصل من قبل العائلة العراقية المسلسلات المحلية هي عدم وجود وحدة موضوعية في حبكتها الفنية، وقد نأت تلك المسلسلات كثيرا عن ملامسة واقع الحياة الآنية، ناهيك عن ان بعض المسلسلات اخذت تخدش الذوق العام من ناحية الالفاظ السوقية في الحوار التمثيلي، والأنكى من ذلك، هناك مسلسلات قد انتجت خارج البلاد وهي غريبة ودخيلة ولا تمت بصلة الى الواقع العراقي من حيث الشكلانية والحوار والبيئة الغريبة عن المشاهدات التي نراها في الشوارع والأبنية وحتى الاشجار والمطاعم ونوعية السيارات، وكذلك الإساءة في لغة الحوار والفعل الحركي في التمثيل بحيث يظهر الانسان العراقي بانه (حرامي) ومنسلخ عن واقعه ولايمت الى الوطن باي صلة، ونحن على يقين من ان الذين اقدموا على انتاج هذه الاعمال ،بالتأكيد هم نادمون على فعلتهم لأن الانسان مهما تبلغ به المصائب والمصاعب ومهما تدور عليه الدوائر لا يمكن ان ينسلخ عن وطنه وأهله وبيئته.

وهذا سبب من اهم الاسباب للعزوف او الهروب من المسلسلات العراقية المقدمة لنا من سوريا والاردن وهي مدفوعة الثمن لتنشيط الغايات والفخاخ التي تستهدف وحدة المجتمع العراقي، الذي أدرك المغزى والهدف وبات يعرف اللعبة التي انطلت على بعض الناس السذج!!

فالمسلسلات الأجنبية فيها حرية واسعة من كل الجوانب الفنية والجمالية، ولا تنسى نحن متعطشون الى فسحة أمنة ولو تكون هذه الفسحة داخل البيت والولوج من خلالها حسب خيالات المرء المرتبطة باللاوعي من اجل التخلص من واقع مرير قاس ومهلك وتحت اجندات حاكمة ومحكومة للنيل من هذه الحرية التي وفرتها الفضائيات، وربما يصطدم الشباب من كلا الجنسين بواقع مختلف عن واقعنا المستلب فتسبب لهم لوعة او جنوحاً او تمر او انكفاء (سايكلوجياً) في التصرف الاجتماعي المحكوم بالتقاليد التعسفية التي تخنق المجتمع المتطلع الى فضاءات الحرية الحالمة.

والقضية الثانية البالغة الاهمية التي اريد التكلم عنها هي موضوعة (الدبلجة) التي سيطرت على كل المسلسلات وجاءت جاهزة باللغة العربية الفصحى او المحلية، وهذا حسب اعتقادنا سيسبب قصوراً في عملية تعليم القراءة واتقانها لدى فئة تلاميذ الابتدائية والمتوسطة الذين هم اساسا غير كفوئين في القراءة والكتابة ،نتيجة قصور المدرسة وتدني المستوى التعليمي في مدارسنا العراقية على جميع المستويات ،وهذا ليس ادعاءً بل هو واقع ملموس من قبل التدريسيين ،ولا نعرف من نتهم او نلوم اي طرف من الاطراف ،المعلم ام المناهج ام الادارة ام الوزارة ام البيت ،ونحن نقول جميع الاطراف هم مسؤولون عن ذلك!!

عندما كنا صغارا في الابتدائية ماكنا نملك هذا التطور التقني والتكنلوجي، ولكن نطمح الى ان نتعلم من خلال توجيهات المعلم والمدرسة والبيت والمناهج، وعندما نذهب الى دور السينما نحاول جاهدين بوعينا الطفولي البسيط ان نمسك الحروف الهاربة مع احداث الفلم ونشكل الكلمات حتى نفهم ولو جزءاً بسيطاً من معنى الحوار ونخرج بنتيجة صغيرة على قدر عقولنا المغمسة بالبراءة، وحين نخرج من دار السينما نقرأ كل ما يصادفنا من لافتات ونحفظها عن ظهر قلب، واذكر اني قرأتُ لافته محل لغسل وكوي الملابس في شارع المعارف في مدينة العمارة الذي كان صاحبه من عائلة مسيحية عريقة في المدينة اسمه (بولص) وكان مكتوبا على اللافته (لوندري)

حتى تحيرت بهذا الاسم الغريب، ولكن بعد سؤالي عرفت معناها وعرفتها وكنت أتباهى في معرفتها.

الغرض من هذا كله يجب ان نكرس جهودنا في حفظ مستوى التعليم الابتدائي في أقل تقدير، من البيت الى المدرسة وان نحث اطفالنا على القراءة وتعلم جهاز الحاسوب سواء في المدرسة ام في البيت، ونتمنى من محطاتنا الفضائية العراقية ان تعرض مسلسلات مترجمة حتى نحافظ على المستوى التعليمي للاطفال واليافعين وحتى الشباب، وهي دعوة يشوبها حزن للواقع المتردي في التعليم الذي صار ظاهرة

تكاد تكون مؤلمة في الوعي والمعرفة، وعلى المؤسسات التي تهتم بالفنون الجمالية بجميع أنواعها ان تدرك حجم الخسارات التي نواجهها في جميع الصعد، وكلنا مسؤولون عن هذا التردي المبطن بالبهرجة المزيفة ،ولدينا عقول تدرك وتعي هذا الخراب ولكن لاتمتلك الامر وليس هناك من يستشيرها او يفسح لها زرع الوعي المعرفي في العقول الواهنة!!